

الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

رَمَضَانَ شَهْرُ الصَّبْرِ

إعداد:

أ.د. / موسى إسماعيل



رَمَضَانَ شَهْرُ الصَّبْرِ

سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَمَضَانَ
بشهر الصَّبْرِ، كما في الحديث عند أحمد
والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «شَهْرُ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ
مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ».

سَمَّاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله شهر الصَّبْرِ لما فيه من الصَّبْرِ
على الجوع والعطش وغشيان النساء، والصَّبْرِ
على التعب والعناء.

قال ابن الأَثَرِيِّ رحمته الله: «إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّوْمُ صَبْرًا،
لَأَنَّهُ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ
وَالْمَنَاحِكِ وَالشَّهَوَاتِ».

فرمضان شهر الصَّبْرِ، والصَّبْرِ جزاؤه المغفرة،
كما قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: 11].

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ
وَالْقَنِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾
[الأحزاب: 35].

جزاء الصَّبرين على مشاق الصَّوم.

أُمِرَ الصَّائِمُونَ بِالصَّيَامِ فَصَامُوا، وَصَبَرُوا عَلَى
عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وَتَحَمَّلُوا وَجُوهَ الْمَشَاقِّ،
فَجَازَاهُمُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ بِوَجْهِهِ مِنَ الثَّوَابِ، لِأَنَّ
الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

وَقَدْ قِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا
بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (٢٤) [الحاقة: 24]، أَنَّهَا
نَزَلَتْ فِي الصَّائِمِينَ، تَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، جَزَاءَ لَهُمْ بِمَا قَدَّمُوا فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا
مِنْ صِيَامٍ، تَرَكَوْا فِيهَا الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ وَقَرَّبَ
النَّسَاءَ وَصَبَرُوا عَلَى ذَلِكَ.

وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
رَفِيعٍ وَوَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَالْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ رحمهم الله.

وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٠) [الزمر: 10]، أَنَّهُمْ
الصَّائِمُونَ، لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ،
لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،
وَهُوَ الْقَائِلُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ
أَدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ رحمهم الله فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ:

«قال أهل العلم: كل أجر يوزن وزناً، ويكال كيلاً، إلا الصوم فإنه يحصى حثياً ويغرف غرفاً». كما قال كثير من المفسرين تفسير في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (153) [البقرة: 153].

وقوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (45) [البقرة: 45].

أنّ المراد بالصبر في الآيتين الصيام، وهو قول مجاهد والحسن البصري ومحمد بن طلحة الأسديّ

وفي حكمة تسمته صبراً يقول القرطبي رحمه الله في تفسيره: «فجاء الصّوم والصّلاة على هذا القول في الآية متناسباً، في أنّ الصّيام يمنع من الشّهوات ويزهّد في الدّنيا، والصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتُخشّع ويقرأ فيها القرآن الذي يذكر الآخرة، والله أعلم».

أنواع الصبر.

- أنواع الصبر ثلاثة:
- 1 - صبر على الطاعات.
 - 2 - وصبر على السيئات.
 - 3 - وصبر على الشدائد والبليّات.

قال الحارث المحاسبي رحمته الله في رسالة المسترشدين: «الصّبر في ثلاثة أشياء لا تتم إلّا به: الصّبر عن محارم الله، والصّبر على اتّباع أمر الله، والصّبر عند المصائب احتساباً لله».

وقال السمرقندي رحمته الله في تفسيره بحر العلوم: «وقد قيل الصّبر على ثلاثة أوجه: - صبر على الشّدّة والمصيبة.

- وصبر على الطّاعة، وهو أشد من الأول وأكثر أجراً.

- وصبر عن المعصية، وهو أشدّ من الأوّل والثّاني، وأجره أكثر من الأوّل».

الصّيام يجمع كلّ أنواع الصّبر.

الصّيام يجمع أنواع الصبر الثلاثة، فهو صبر على أمر الله، وهو أداء الطّاعة إيماناً واحتساباً، وصبر على نهى الله، وهو اجتناب المعاصي ومواقعتها، وصبر على المشقة، وهو تحمّل شدة الجوع وتلهّب العطش في الأجواء الحارة والباردة.

يقول ابن رجب رحمته الله في جامع العلوم والحكم: «من أفضل أنواع الصّبر الصّيام، فإنّه يجمع الصّبر على الأنواع الثلاثة، لأنّه صبر على طاعة

الله عزّ وجلّ، وصبر عن معاصي الله، لأنّ العبد يترك شهواته لله عزّ وجلّ ونفسه قد تنازعه إليها، ولهذا في الحديث الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، إِنَّهُ تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي»، وفيه أيضاً صبر على الأقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش، وكان النّبِي ﷺ يسمّي شهر الصّيام شهر الصّبر».



الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل



www.prmoussaismail.com